

الكتاب الأول

# رغبات

قصص

## فارس سعد

المجلس الأعلى للثقافة



# رغبات

فارس سعد

## لجنة الكتاب الأول

إبراهيم فتحى ( مقرراً )
إبراهيم عبد المجيد
حسين حمودة
خيرى شلبى
عبد العال الحمامصى
كمال رمزى
مجدى توفيق
محمد رجاء عيد
محمد عبده محجوب
محمد كشيك
مهدى بندق
يسرى حسان

مدير التحرير / منتصر القفاش

إخراج فنى / هشام نوار

التصميم الأساسى للغلاف للفنان محيى الدين اللباد + أحمد اللباد

لوحة الغلاف : هشام نوار

- ٥٤ -

# رغبات

قصص

فارس سعد




٢٠٠٢

# رسالة

علمتنى الحياة ، أو ، علمتنى حياتى ، أن أخاف العمر الطويل ، وأخاف الألم ، ولكن لا أخاف الموت .

تعلمت أيضًا ، أن أسعى جاهداً ، لكى أكتب سطوراً رائعة ، أتركها ورائى ، قبل فوات الأوان ، لعل حبيبًا ، قد .. يتذكرنى بها ، بعد أن أمضى .

كانت هذه هى آخر أسطر قرأتها فى القصة القصيرة للكاتب الراحل الذى أحبه .

# المعلم الأكبر

عندما التقيت بزميلى عصام فى الموعد الذى اتفقنا عليه ، بعد أن طلب استشارتى فى بعض الأمور الهامة الخاصة به ، لم أتمالك نفسى من الضحك ، حينما بدأ الحديث عما يؤرقه ويريد معرفة رأيى فيه لمساعدته .

تذكرت بقوة اللقاءات الهامة مع المُعَلِّمْ الأكبر أيام مرحلة الطفولة ، عندما كنت ومجموعة من الأصدقاء نتلهف شوقًا للجلوس إليه ، وسماع دروسه ، كل منا يسعى جاهداً لأن يقدم إليه ما يستطيع تدبيره من هدايا وعطايا ، حتى ينال رضاه ، ولكى يفيض علينا من علمه وخبرته .

كانت هدايانا بسيطة ، ومع ذلك تسعده ، ويفرح بها مثل الأطفال مع أنه كان يكبرنا بحوالى عشرين عامًا ، بل أنه كان يفرح بها أكثر منا ، كنا نوفرها له من مصروفنا حتى نستمتع بالجلوس إليه ، وسماع حديثه .

قراطيس اللب ، وحبات البنبون ، والسجائر الفرط ، وبعض ثمار الفاكهة ، وغيرها من الهدايا البسيطة هى ما كنا نستطيع تدبير ثمنها وشرائها من مصروفنا الهزيل لنعطيها له ، ولكن صديقنا أيمن كان يستطيع إعطاءه هدايا أغلى وأقيم ، أقلها قالب الشيكولاتة الفاخر ، وأكثرها قيمة قطعة صغيرة من الحشيش ، ولذلك كان أيمن الأقرب إليه ، ويستأثر بمعاملة خاصة من المُعَلِّمْ ، كما كان يميزه علينا ببعض المعلومات

والخبرات التى يخصه بها ، ولا يطلعنا عليها ، فكنا نغتاظ جداً من أيمن ، ومع ذلك كان هناك شئ قوى ، يربطنا به ، ويربطه بنا ، ذلك أنه كان يسعد بتميزه علينا ، وأن المُعَلِّمْ يخصه بمعلومات لا يبوح بها إلينا ، ويشعر بالنشوة عندما يرى غيظنا منه ، لأنه ينفرد بيننا بهذه المكانة .

ومن ناحية أخرى كنا نحن فى أشد الحاجة إليه ، خاصة فى تلك الأيام التى لا نملك فيها تدبير أى شئ نعطيه للمُعَلِّمْ كحافز له على إعطائنا بعض الدروس ، إما لأننا أنفقنا مصروفنا فى شئ هام وضرورى جداً من متطلبات الدراسة ، كشراء كشكول ، أو بَرْجَلْ ، أو أى أشياء أخرى لا يستطيع أهلنا تدبيرها لنا ، أو نكون قد اشترينا بمصروفنا ساندوتشات فى الصباح أثناء ذهابنا إلى المدرسة ، لأننا لم نجد فى منازلنا ما يمكن عمل سندوتشات منه سواء كان طبيخًا باقيًا من الأمس ، أو بقايا أى طعام ، وأحيانًا لا نستطيع مقاومة الرغبة الملحة فى تنظيم رحلة لأحد الأماكن الترفيهية مثل الذهاب للسينما ، أو للقناطر الخيرية مع أكل طبق كشرى ، وتناول زجاجة مياه غازية ، هذه الرحلة كنا ندبر نفقاتها بتوفير مصروفنا عدة أيام .

فى هذه الحالة التى لم نكن نملك فيها شيئًا ، كان أيمن هو المنقذ لنا ، عندما نريد الذهاب إلى المُعَلِّمْ لنستمع إليه ، لأنه جاهز دائمًا بشئ ما لإعطائه له ، بل إنه يكون أكثر سعادة واستعداداً لتقديم هدية قيمة للمعلم ، عندما يعرف أننا لا نملك شيئًا نقدمه إليه ، لأنه فى هذه الحالة سيتميز علينا بما يخصه به المعلم ، ويسعد عندما يرى الغيظ فى أعيننا منه .

وكلما أتذكر ذلك اليوم ، لا أتمالك نفسى من الضحك بقوة ، وأشعر بنشوة وأنا أسترجع ذكريات الطفولة البريئة ذلك اليوم المشهود

الذى وعدنا فيه المعَلِّمْ أنه سوف يحدثنا عن "ليلة الدخلة"، لقد استعددنا لهذا اللقاء بكل ما أمكننا تدبيره من هدايا وعطايا قيمة له ، وأخذنا نعد الأيام والساعات فى لهفة وشوق لهذا اللقاء ، تؤرقنا بشدة الرغبة الجامحة فى معرفة ما سوف يقوله ، لدينا نهم شديد ، وقوة لاستيعاب كل كلمة سوف يقولها ، وكل حالة سيصفها ، إنه درس العمر كما وصفه المعَلِّمْ ، وخبرة الرجال - من وجهة نظرنا - التى يجب أن نعرفها ، حتى ندخل عالم "الرجولة" لم ننتظر درس من دروس مَدْرَسَتَنا ، كما كنا ننتظر درس عم سيد "المنجد" ، عن ليلة الدخلة ، الذى كان سيلقيه علينا فى محل الحاج عمران للتنجيد الذى كان يعمل فيه .

لم نتلهف على لقاء أستاذ من أساتذتنا لنستمتع بعلمه قدر تلهفنا للقاء عم سيد الذى كان سيتحدث فيه عن ليلة الدخلة ، بل إننا كنا نستشعر فى كثير من الأحيان أن عم سيد لا يقل أهمية عن أساتذتنا فى المدرسة ، وعادة ما كنا نعبر له عن تقديرنا لشخصه بتشبيهه بأنه بالنسبة لنا مثل أستاذ المدرسة ، وأن أحاديثه لنا هى دروس فى الحياة ، وعندما نريد المداعبة عن طريق المبالغة فى تقديرنا لعم سيد، كنا نطلق عليه "المُعَلِّمْ الأكبر".

كنا نستشعر بقوة ونعرف أنه كلما كانت هدايانا قيمة لعم سيد المنجد ، سيكون حديثه معنا أكثر عذوبة ، والمعلومات أكثر غزارة ، وكانت أحلى الأيام التى نقضيها مع دروس عم سيد تلك التى كان فيها مستمتعًا بهدايانا له ، لأن حديثه يكون أكثر تشعبًا وإثارة .

كانت العلاقة بيننا نحن مجموعة الأطفال وعم سيد تقوم على إمدادنا ببعض المعلومات عن الجنس ، وكيفية التعامل مع المرأة ، ونصائحه لنا فى هذا المجال ونحن على أعتاب مرحلة الشباب .

كان يحكي لنا عن ذكرياته وخبراته ، يزودنا بها حتى نشب رجالاً أصحاب خبرة ، وشبابًا تعجب بنا الفتيات .

نشأ عم سيد فى محل الحاج عمران ، منذ طفولته ، بعدما فشل فى المدرسة ، فأخذه أبوه الذى كان يعمل منجداً فى محل الحاج عمران ليعمل معه ، ويتعلم مهنة يتعيش منها بعد ذلك .

كان عم سيد يحى لنا أنه منذ صغره شقى جداً ، وأكثر ما يحب فى الدنيا النساء ، ورغم أنه كان مرغوبًا فيه من فتيات كثيرة ، إلا أن فقره كان يقف دائمًا حائلاً أمام استمتاعه بهذه الرغبات ، ومع ذلك لم يكف عن حبهن ، وإقامة العلاقات الغرامية مع الكثيرات منهن ، إلى أن تزوج فى سن متأخرة بعدما استطاع بعد سنوات عمل شاقة تدبير منزل للزوجية ، ولم يكن دخل عم سيد من محل الحاج عمران يكفيه ، خاصة بعدما أنجبت زوجته طفلين ، ومع كثرة معاناته وشقائه ، كان يتمتع بروح طفولية فرغم كبر سنه كان يعيش مباهج مرحلة لم يستمتع بها من قبل لأنه حرم منها فى صغره .

كنا نندهش عندما نراه يفرح بهدايانا المتواضعة له من بعض ثمرات الفاكهة ، والسجائر الفرط ، فرحة الطفل ، وعندما كانت الشهوة تستبد بعم سيد لتدخين عدد أكبر من السجائر ولا يملك ثمنها كان يعرف جيداً . كيف يجعلنا نخرج من جيوبنا آخر سيجارة نخفيها عنه لندخنها فيما بعد .

كان عم سيد يزيد جرعة الإثارة الجنسية فى حديثه ، وعندما يصل الحديث إلى ذروته ، وتبلغ الإثارة مداها ، كانت أيدينا تمتد بسرعة إلى جيوبنا نخرج منها السيجارة الوحيدة التى معنا ، ونعطيها له ، ليواصل حديثه الهام ، الممتع ، دون أن يفتر حماسه ، أو يتوقف عن الكلام بلؤم،

متمنعًا عن استكمال الحديث ، أو متعللاً بأى سبب يحرق أعصابنا ، ولكن رغم أن هدايانا كانت الهدف الأساسى لحديث عم سيد معنا ، إلا أنه كان يحس أيضًا أنه يقوم بأداء رسالة تجاهنا ، فهو يريد أن يرانا كباراً ، رجالاً يفرح بهم ، ولذلك يجب عليه أن يمدنا بأهم خبراته فى الحياة ، الجنس ، وكيفية التعامل مع المرأة ، والقليل من الخبراء الأخرى فى الحياة .

وفى المرة التى وعدنا فيها عم سيد - بعد إلحاحنا عليه - بأنه سيحدثنا فى اللقاء القادم عما يحدث فى ليلة الدخلة ، وما يجب علينا أن نفعله فى هذه الليلة . أكد أيضًا على ضرورة أن تكون مستلزمات الجلسة من هدايا على قدر مستوى الحديث ، وإلا فإن ذلك سوف يؤثر على مقدار المعلومات التى سيقولها .

وفى اليوم المحدد تجمعنا حول عم سيد ، جميعنا فى انتشاء ولهفة، وتركيز ، أحضرنا مجموعة هدايا قيمة ، اتفقنا على ألا نظهرها كلها مرة واحدة ، حتى نستطيع مواجهة أية هدية قيمة قد يظهرها فجأة صديقنا أيمن ، ويستأثر بمعلومة خاصة له دوننا ، لأنه من المستحيل فى هذا الموضوع أن ينفرد بمعلومة ولا نعرفها .

كان اللقاء رائعًا ، تضمن الإثارة ، والمتعة ، والمعرفة ، والخوف أيضًا ، وذلك عندما كان عم سيد يحدثنا عن المواقف التى يمكن أن نتعرض لها ، والمأزق الذى يمكن أن نواجهه عندما نكون مع امرأة تتمتع بقوة جنسية ، وجسدية هائلة ، وتقبض علينا بقوة تؤلمنا ، ولا نستطيع الفكاك منها .

كانت أجسامنا تسرى فيها قشعريرة قوية ، ونحن فى حالة تركيز شديد فى كلام عمْ سيد ، ونضم أفخاذنا بقوة ، تحت تأثير حالة الخوف .

كان الكلام وقتها يؤثر علينا بدرجة كبيرة ، ويحدث فينا فعل السحر ، ونحن فى هذه السن الصغيرة ، والبراءة الشديدة التى نتمتع بها .

فى ذلك اليوم استمتعنا بحديث عم سيد الهام ، والمثير ، حول "ليلة الدخلة" ، فى أطول لقاء لنا معه ، امتد إلى آخر نَفَسْ من آخر سيجارة كانت معنا ، يومها بعد انتهاء اللقاء كان كل واحد منا يتحرك ببطء شديد ، وخاصة عم سيد الذى التهم كميات كبيرة من الجوافة ، والعنب ، والبلح ، بالإضافة إلى عدد من زجاجات المياه الغازية ، وبعض سجائر الحشيش التى أهداها له أيمن بهذه المناسبة .

الآن أضحك بشدة ، عندما أتذكر لقاءاتنا مع عم سيد المنجد رحمه الله ، وكيف كنت أدبر له بعض الهدايا البسيطة من مصروفى الهزيل ، وأفضل أن أحضر لقاءه ، وأستفيد من معلوماته وأنا جوعان ، على أن أتناول ساندوتش الفول ، وأحرم من اللقاء ، معتمداً على أننى قد أجد مع أحد الزملاء ساندوتش ، يعطينى جزء منه .

لقد اكتسبت معظم خبرتى فى أمور الجنس والنساء ، مع مرور السنين بعد ذلك ، ولكننى لا أنسى فضل دروس عم سيد فى بداية حياتى ، وأثرها القوى على وأنا فى هذه المرحلة المبكرة من عمرى .

استغرق فى الضحك ، ويزداد تقديرى لدروس عم سيد المنجد ، فى مثل تلك الحالة التى جاء فيها زميلى عصام يطلب مشورتى فى بعض هذه الأمور بالرغم من أنه متزوج منذ عدة سنوات ، واندهش عندما أصادف بعض المواقف العجيبة ، والطريفة لرجال كبار تنقصهم الخبرة فى هذا المجال ، ويجهلون بعض المعلومات التى كنت قد عرفتها منذ مرحلة الطفولة .

وعندما أجيبهم على أسئلتهم وأحكى لهم كيف عرفت هذه الإجابات مبكراً ، كانوا يندبون حظهم - مثلما فعل زميلى عصام - لأنهم لم يصادفوا فى حياتهم شخصية مثل عم سيد تعلمهم هذه الأمور، حتى لو كلفهم الأمر ، إنفاق كل مصروفهم على شراء قطع الشيكولاتة، والبنبون ، والسجائر الفرط ، وأكياس الجوافة ، و......... لإهدائها إليه .

# نجومية

الناس فى حالة ذهول ، غير مصدقة الأخبار التى تنشر ، والأقاويل التى تردد ، يصفونها بالمبالغة الشديدة . الجمهور العام ، وبعض الشخصيات من داخل الوَسَط .

الجميع يتسائل مستنكراً : معقول صرف عليها هذه المبالغ الطائلة؟ فى هذه المدة القصيرة ؟

التعليقات اللاذعة الوقحة تنهال عليهما ساخرة .

الرجال يصفونه بالسفه الشديد ، والنساء تقذفنها بأبشع الألفاظ فى سوق الجنس .

شخص واحد لم يكن يبدو عليه أى دهشة ، من هذه الأخبار ، بل ربما كان هو الوحيد الذى يؤكدها ، ويسعد بها ، وينتشى عند سماعها .

"النجمة الفنانة الشابة تُطَلق زوجها رجل الأعمال بعد فترة زواج لم تتعد الشهور القليلة ، صرف علَيها خلالها مبلغ ........".

كان الرقم الذى نشر أن رجل الأعمال أنفقه على الفنانة قد أصبح حديث الرأى العام .

الجميع مدهوش ، غير مصدق ، ولكن طلعت "الكمبارس" يكاد يكون الشخص الوحيد المصدق ، كما أن زملاءه من "المجاميع"

و"الكمبارس" كانوا حريصين جداً على الالتفاف حوله ، فى تلك الأيام لسماع حكاياته مع هذه الفنانة النجمة الشهيرة ، ولا سيما أن "طلعت" معروف داخل الوسط بعلاقاته النسائية العديدة ، وأنه كان السبب وراء عمل الفنانات الشهيرات فى هذا المجال ، واللاتى كن تربطهن به علاقات خاصة قبل ممارستهن لهذا العمل ، وكانت منهن هذه النجمة التى نشر عنها الخبر .

استمرت جلسات طلعت مع زملائه للحديث حول حكاية الفنانة الشابة لعدة أيام ، بعدما نشر عن محاولات طليقها الانتقام منها بأساليب بشعة ، تم اكتشافها ، وإحباطها قبل تنفيذها ، وأصبحت الآن موضع تحقيق .

كان طلعت يجد متعة شديدة فى سرد التفاصيل الدقيقة لعلاقته مع الفنانة الشابة ، يتحدث بثقة قوية ، وجدية صارمة ، واعتزاز بالغ بشخصيته ، وتاريخه العريق ، الذى يتباهى به ، مع النجمات الجميلات فى هذا المجال . أحيانًا كان يتصنع التواضع ، عندما يتحدث بسخرية عن موقف ما ، لهذه الفنانة أو غيرها معه وهو يضحك . وتحت تأثير هذه الحالة ، ولاستكمال مظاهر العظمة كان يقوم بدفع حساب جميع المشروبات التى يطلبها الملتفون حوله ، رغم مايكلفه ذلك من عناء مادى شديد ، وقد أدى انتشار خبر تمتع المستمع فى جلسات طلعت بمشروب بغير ثمن إلى زيادة عدد المستمعين ، وكان هناك كثيرون من الملتفين حوله ، ممن سبق لهم سماع تلك التفاصيل قبل ذلك أكثر من مرة ، ولكن بسبب إفلاسهم ، ورغبتهم فى تناول مشروب على نفقته كانوا يندفعون للالتفاف حول طلعت متظاهرين بسماع حكاياته مع النجمة الفنانة الشابة .

وكلما كان النشر فى الصحف يزداد كل يوم ، كاشفًا عن تفاصيل جديدة ، مثيرة ، كانت تزداد أحاديث الناس حول الفنانة الشابة ، وتقوى شهرتها أكثر وأكثر ، وتزداد أيضًا متعة طلعت ورغبته فى الحديث عن قصته مع النجمة .

جميع الزملاء يصدقون طلعت لأنهم يعرفون جيداً تاريخ علاقاته النسائية داخل الوسط ، ومنهم الكثيرون ممن شاهدوا بعيونهم بعض تفاصيل هذه العلاقات وشهدوا له ، بأنه صاحب خبرة عظيمة ، وتجارب عديدة مع النساء .

النشر يزداد ، وطلعت يكشف عن تفاصيل جديدة ، مثيرة فى علاقته معها ، حينما كانت فى بداية الطريق للعمل فى هذا المجال ، لأنه هو الذى أخذ بيدها ، وأدخلها فيه .

خبايا وأسرار يكشفها لأول مرة عن شخصية هذه النجمة ، ومزاجها ، وتطلعاتها ، وتعلقها به فى بداياتها ، أحضانها ، وقبلاتها و........ .

رغم النشر الهائل عن فضائح علاقة النجمة بطليقها ، كانت تتعمد فى تلك الأيام أن تتعامل مع زملائها وزميلاتها كنجمة كبيرة ، وفى الحفلات التى تدعى إليها ، كانت ما تزال ترى الرغبة الشديدة فيها .

طابور طويل من الرجال الأغنياء أو أصحاب النفوذ ينتظرون موافقتها لتنهمر عليها الأموال الطائلة ، وتأدية الخدمات الخاصة ، وتذليل الصعاب لها ، وكأن النشر المتزايد عن فضائحها ، يزيد من الرغبة تجاهها ، وكذلك عروض العمل الكثيرة .

وكانت كلما رأت الرغبة الجامحة ، والشوق البالغ فى أعين الرجال، ازدادت ثقة بنفسها ، وتعالت على الآخرين .

لم يكن يزعجها فى هذه الحفلات إلا رؤية طلعت ، الذى كان حريصًا أشد الحرص فى تلك الأيام على تتبع أخبارها ، والذهاب إلى الحفلات التى تحضرها ، كلما استطاع ذلك .

استمر الحال بينهما على هذا النحو ، أيام ، وأسابيع ، النشر يزداد ، والشعور بالنجومية داخل الفنانة وطلعت يزداد .

كانت هى تحرص على معاملتها داخل الوسط كنجمة وكان طلعت يحرص على أن يعامله زملائه على المقهى كنجم .

كانت هى تشعر بقمة نجوميتها ، فى الحفلات الخاصة ، أمام رغبات الرجال فيها ، وكان طلعت يشعر بقمة نجوميته عندما يتعمد الظهور أمامها فى نفس اللحظة ، وهى فى تلك الحالة .

# الحياة بين شفتين

لم يكن حازم وأيمن فى حاجة لأن يلفتا نظر خالد للعدد الكبير من النساء الجميلات الموجودات فى فرح صديقهم ، لأنهما عندما نظرا إليه وجداه قد تسمرت عيناه على فتاة جميلة جداً ، لا تغفلان لحظة واحدة عن النظر إليها .

كان معروفًا عن خالد حبه للنساء بدرجة غير عادية . دائم الحديث عنهن ، يذوب ذوبانًا عندما يرى امرأة جميلة ، يندفع بكل حواسه تجاهها ، يخترق كل جزء من جسدها .

مازالت عينا خالد مركزة تمامًا على الفتاة ، بين الحين والآخر تدخل بعض الفتيات والسيدات الجميلات داخل حدود نظره المغلقة عليها ، دون أن يكون لهن أى تأثير فى نقل تلك الحدود ولو للحظات بعيداً عن كيان الفتاة .

أخذ الصديقان يحاولان إبعاد خالد عن الفتاة ، ولكن دون جدوى ، نظر حازم إليها وقال لأيمن - ومازالت عيناه على الفتاة - بصراحة تستحق يا أيمن ، "دى حاجة تجنن"، التفت أيمن ناحيتها ثم قال : فعلاً حاجة تجنن ، إذا كانت جننتنا إحنا ، يبقى خالد معذور جداً .

أخرجت الفتاة علبة الماكياج من حقيبتها ، فتحتها ، نظرت فى المرآة ، أمسكت أصبع الروج ، أخذت تلمس به شفتيها ، من أقصاها إلى أقصاها ، ثم تضم شفتيها للداخل وهى تضغط عليهما حتى ينتشر

الروج عليهما تمامًا ، وبينما تفعل ذلك كانت أعصاب خالد فى حالة تراخ تامة لدرجة أنه لا يستطيع التحكم والسيطرة على نفسه ، يبدو كأنه يتحلل ، يذوب بكل كيانه فى الفتاة .

أخذ خالد يتحدث كشخص مسلوب الإرادة ، يصدر عنه كلام لا يدرى هو نفسه كيف يخرج منه ، لا يعى كيف يقوله ، ولا يفكر فى معناه ، لا يستطيع السيطرة عليه .

قال خالد : كم أود أن أكون تلك الطبقة من الروج التى انتقلت لشفتى الفتاة ، وأمكث بين هاتين الشفتين ، أنعم بهما ، أذوب بينهما ، أقضى ما تبقى لى من عمرى فوقهما ، وتأتى صديقاتها الجميلات فتقبلهن فى خدودهن ، تلمسنى برفق بهذه الخدود الوردية الناعمة ، تضغط بشفتيها فتعصرنى بين تلك الخدود وبين شفتيها ، أتمنى لو أن تطول القبلة وتطول إلى مالا نهاية ، أو إلى النهاية التى تأتى بعدها بداية قبلة جديدة ، تعقبها قبلات أخرى عديدة .

بينما خالد مستغرق فى صورته بين شفايف الفتاة ، كان حازم وأيمن فى حالة دهشة ، كل منهما يحملق فيه ، فاغراً فاه ، غير مصدق أن هذا الكلام يصدر عنه .

إن ما يقوله ، له تأثير السحر عليهما ، فالبرغم من علمهما أنه يعشق النساء بدرجة كبيرة جداً ، لم يتصورا أبداً أن يذهب به خياله لهذه الدرجة ، حتى كادا أن يتأثرا به ، ويتخيلاه بالفعل طبقة من الروج ، يمر بكل تلك الحالات التى تحدث عنها .

وبينما هما فى هذه الدهشة . إذا بشاب يقترب من الفتاة ، يصافحها ، يضغط على يديها ، يحتويها بين يديه بلهفة وشوق بالغين ، يرى معهما خالد ما يحدث .

يسمعون حديثًا بين شابين على مقربة منهم ، يعرفون منه أن هذا الشاب خطيب هذه الفتاة ، وأن موعد زواجهما الأسبوع القادم ، يقع الخبر كالصاعقة على خالد ، يصدمه ، خاصة عندما تحدث الشابان عن مفاتن الفتاة الخلابة ، الجذابة ، وكيف أن هذا الشاب بعد عدة أيام سيغوص فى هذه المفاتن وينعم بها ، يرتشف منها اللذة والسعادة ، والذى يبدو عليه الآن وكأنه يحدثها عن مدى استعجاله لمرور هذه الأيام ، ولهفته حتى ينعم بها ، وأن نظرتها ، وحركاتها هى الأخرى تقول له : أنا أكثر استعجالاً منك .

الشاب يضم الفتاة بذراعه ، الذى يحوط خصرها ، يلصقها به ، يجذبها ببطء متسللاً بين المدعوين . خالد يراقب ما يحدث باهتمام ، لاتحيد عيناه عنهما ، حتى يراهما وقد ذهبا إلى مكان بعيد ، يختبئان خلف حاجز خشبى من ديكور المنزل .

يقفان بجوار نافذة ، ينظر كل منهما للآخر بشوق كبير ، يتأبط الشاب خصر الفتاة بذراعيه ، يضمها إليه ، تلتصق به ، يرفع يديه إلى رأسها ، يحيط بهما وجهها ، يقترب بشفتيه ببطء من شفتيها .

خلال ذلك يتذكر خالد أنه مازال بين شفتى الفتاة ، كان الخاطر كالصاعقة ، ينتابه ذهول اضطراب ، ضيق شديد ، يشعر باشمئزاز فظيع والشاب يضغط بشفتيه على شفتى الفتاة ، يشعر خالد بالرغبة فى القئ عندما يحتوى الشاب شفتيها بين شفتيه ، يكاد يغمى عليه . تبدأ حالته فى الهدوء وهو يرى الشاب يبتعد قليلاً ، قليلاً عن الفتاة .

يشعر بالغضب من الشاب ، وكرهه له ، عندما يرى طبقة الروج قد انتقلت من على شفتى الفتاة إلى شفتيه . يزداد غظيه وهو يرى الفتاة تخرج منديل ورق من حقيبتها تعطيه له يزيل به طبقة الروج من على

شفتيه ، يلقى بالمنديل من النافذة ، يعودان سريعًا إلى حيث يتجمع المدعوون ، يتجه خالد للنافذة ، ينظر بحسرة وألم للمنديل ، والهواء يطيح به على أرضية الشارع ، يوصله إلى قطعة مهجورة ، مليئة بالقمامة ، يكاد خالد يجن ، يريد أن يصرخ بأعلى صوته ، بكل قوته ، محاولاً منع ما سيحدث ، لكنه لا يستطيع ، تنحبس الكلمات داخل صدره ، لا يقوى لسانه على الحركة ، تأخذ المنديل سيدة يجلس أمامها طفل يتبرز ، وبعد أن ينتهى ، "تمسح" له السيدة بالمنديل . ثم تلقيه فوق القمامة وتأخذ الطفل وتذهب ، ينظر خالد إلى المنديل من النافذة ، تكاد الدموع تنهمر من عينيه ، يرى رجلاً يقترب من مكان المنديل ، يقف أمامه ، يضع يديه أعلى بنطلونه ، يتبول على المنديل ، يأخذه اندفاع الماء إلى حيث يسير ، أثناء ذلك يتمزق المنديل ، الماء يتجه نحو مياه مجارى راكدة ، يغيب المنديل وتستحيل رؤيته ، يزداد حزن خالد ، ويزداد ألمه ، وهو يرى بخياله ، المنديل يتمزق إلى قطع صغيرة ، يترسب بطيئًا داخل مياه المجارى إلى حيث يستقر ، حاملاً معه طبقة الروج .

# الرغبة

كان الوقت مساء ليس متأخراً وأنا عائد من زيارة صديق .. الجو جميل جداً .. فيه برودة أول الشتاء التي تنعش الإنسان وتبعث فيه حيوية متدفقة .. يحس بالهواء الرطب يملأ صدره .

- ماما .. هو المترواتأخر ليه ؟

هكذا اقتحم هذا الصوت على خلوتي والسكون الجميل في نفسي.. والصمت الذي يلف محطة المترو .. وأنا أسترجع بعض ذكرياتي التي أثارها داخلي لقائي بعد طول غياب مع صديقي القديم . لفت نظري سؤال الطفل لأمه عن تأخر المترو إلى هذه المرأة الجميلة التي تقف على بعد خطوات مني .. لم يكد نظري يقع عليها حتى بهرتني بجمالها .. لدرجة أن عيني تسمرتا عليها لأكثر من دقيقة وهما متسعتان تنهلان من هذا الفيض الجمالي الفتان الذي لا تجف منابعه .. قطع هذا الشعور بجمال المرأة إحساسي بأنني أطلت النظر إليها كثيراً .. وأن كل من في المحطة قد انتبهوا لسلوكي هذا .. شعرت بارتياح وسعادة عندما نظرت حولي فلم أجد غير رجل عجوز وسيدة يجلسان في ركن يتحدثان وكأنهما لا يشعران بأحد .. وبلغت سعادتي ذروتها ونفسي نشوتها عندما رأيت أن المرأة تبادلني هي الأخرى نظرات جريئة واثقة .. ثم طال النظر بيني وبين تلك المرأة بعد أن كان يمر بفترات قصيرة جداً ينقطع خلالها ، الآن أصبح كل منا مفتوناً بالآخر .. جمعتنا رغبة واحدة ، تذكرت وأنا أنتقل بعيني بين مفاتن المرأة صارخة الجمال ذات الفستان الأحمر الناري الذي يزيد اشتعال النار داخلي .. تذكرت طفلها الذي كان السبب في

لفت نظرى إليها وكيف نتخلص منه ؟ تملكنى شعور بالغضب تجاهه حدثته فى سرى قائلاً : "إنت" .. "يازفت" بس إيه اللى خلاك تخرج مع أمك النهاردة .. يالك من طفل محظوظ .

نعم ، فمن تكون أمه فى مثل جمال أمك لابد وأن يكون طفلاً محظوظًا . ولكنك لا تشعر بذلك فمازلت طفلاً .. آه يا للمأساة ربما كان والدك هو الآخر عديم الإحساس لا يقدر هذا الكنز الذى بين يديه .. لك قلبى وحبى أيتها المرأة التعسة .

كنت أحدث نفسى ومازلت أنظر للمرأة . أشعر كلما زاد غضبى تجاه الطفل ولهفى عليها أنها تحس ما يدور فى نفسى وأنها متعاطفة معى تمامًا .. أرى عينيها تحدثانى قائلة : لا تكترث بهذا الطفل ولاتجعله يغضبك .. إنها قطعة شيكولاتة وبسمة وكلمة وينتهى أمره وتكون لك القبلات والأحضان و......

راقتنى الفكرة .. نظرت إلى الطفل لأتبع معه ما أوحت لى به أمه ولكنى تقهقرت فما كدت ألتفت بنظرى للطفل حتى وجدته ينظر إلى بعينين حادتين .. نظراته تحاصرنى .. تحتوينى ، تجعلنى أتضاءل وأنهار أمامه .. عيناه تقولان إننى فهمت كل شيء رغم أننى طفل صغير ولكن بالفطرة عرفت أنك ذئب حقير ..

هذه العبارات وغيرها رأيتها فى عينى الطفل اللامعتين تتحديانى وهما تسخران من سذاجتى عندما تصورت أنه بقطعة شيكولاتة وبسمة وكلمة أستطيع أن أخدعه .

أحسست أننى انكسرت من الداخل ، يسيطر على شعور بالندم واستصغار شخصى ،، وجدتنى أحدث نفسى : هل يعرف هذا الطفل معنى الخيانة ولو بالفطرة ؟ هل يدرك ماكان يدور فى عقلى تجاه أمه ؟

ثم إذا كان لا يدرك هذا كله . فكيف عملت له كل هذا الحساب "ونسيت الله" ؟ .

# وعادت المليمترات

جاءت جلستها إلى جانبى فى مدرج الكلية بعد أن كنا قد تعارفنا .. وتزاملنا .. وتصاحبنا .. وتبادلنا الأحاديث فى مواضيع خاصة جداً .. كان المدرج مزدحمًا عن آخره .. وكان هذا الزحام الشديد مصدر متعة للكثيرين .. كانت المسافة بينى وبينها سنتيمترات أو مليمترات .. بدأنا نتحدث في الموضوع الذى يمثل متعة لكلانا . لم يأت مصادفة من جانبى إنما متعمداً وكانت هى تود ذلك أيضًا وتسعى إليه .. كان للحديث هذه المرة أسلوب مختلف عن المرات السابقة كان متميزاً بالأباحية .. بالانطلاق دون قيود .. باندفاع للوصول لشيئ معين.. ورغم كل هذه الشهوانية المتبادلة بيننا فى الحديث والتصريح بكل الكلمات الخاصة التى نحتويها .. إلا أن ما يدور فى نفسينا داخل غرائزنا .. كان أقوى بكثير من أن يوصف بالكلمات .. تلك الفكرة المسيطرة على عقلينا وتمثل قوة جذب لدينا .. التى بدأت تصل إلى قمة ذروتها عندما تلاشت المليمترات التي كانت تفصل بيننا .. تفاعلت الرغبة بداخلنا وزادت حدة بالنسبة لها .. لقد كان تلاشى المليمترات بيننا هو تلاشى المليمترات بين الغاز والنار .. وكلما زدنا التصاقًا زادت النار اشتعالاً أخذت أرجلها تداعب أرجلى وسط غابة من السيقان لا أدرى إن كانت تداعب بعضها هى الأخرى أم لا .

زاد الشعور داخلنا هياجًا .. وزادت النار وهاجًا .. وصلت أنا إلى مرحلة انفلات الأعصاب .. وهى وصلت لمرحلة يستطيع التلميذ المبتدىء

أن يتصرف فيها تلقائيًا .. بدأت أنسحب وبدأت هى تغزو .. رفعت راية الانهزامية .. ورفعت هى علامات الاستفهام .. والدهشة .. السخرية .. وعادت المليمترات .. ثم أصبحت سنتيمترات .. وانتهت المحاضرة .. ونزلت ألتقط أنفاسى فى حديقة الكلية وبقيت هى .. وعندما عدت عرفتنى على طالب بالكلية المجاورة لنا .. لم أدر ما الذى أتى به إلى كليتنا وأدخله مدرجنا ثم استأذنتنى هى وهو لبضع دقائق يتناقشان خلالها فى موضوع وتركت معى دفاترها .. ونسى هو دفاتره .. وبعد أن مضت عدة دقائق ودقائق تجاوزت الساعة ، فتك بى خلالها القلق ، خرجت من المدرج أبحث عنهما ، تسيطر على هواجس بسبب تأخرهما ، وسؤال يلح على إلحاحًا شديداً ، لم أقدر على مواجهته ، وهو ماذا يفعلان طوال هذا الوقت ؟ ظللت أبحث عنهما فى كل مكان ، والسؤال يزيد إلحاحًا ولهفة لإراحة نفسى . وأخيراً وفى أحد الأماكن المختبأة المنعزلة عثرت عليهما وكم كانت دهشتى عندما حاولت أن أرى بضعة مليمترات بين أجزاء جسديهما فلم أجد وهنا عرفت إجابة السؤال .

# أقسم بالله ما حصل ..!

اتفقت مجموعة الأصدقاء على زيارة صديقهم شاكر فى منزله الجديد بعد مرور أسبوعين على حفل زفافه .. شاكر إنسان طيب القلب.. ودود .. اجتماعى .. ومتدين . يعرفه المقربون منه أنه صاحب واجب وصاحب ذاكرة ضعيفة جداً .

أقسم بالله ماحصل .. يمينًا يردده كثيراً شاكر .. بجدية .. وصوت عال .. يحلف به .. عندما ينكر أنه قال شيئًا معينًا أو اتفق على أمر ما .. كثيراً جداً ينسى شاكر أنه قال شيئًا معينًا أو اتفق على أمر ما .. وعادة ما يؤكد إنكاره ذلك من خلال حلف اليمين .. أقسم بالله ماحصل .. ونادراً ما يتذكر ما قاله أو اتفق عليه .. وهذا يحدث فقط فى حالة ما إذا دوَّن الحدث فى ورقة يحتفظ بها .. ولذلك عندما كان يريد أحد من أصدقائه المقربين الاتفاق معه على شىء مهم يصر على أن يقوم بكتابته أمامه فى ورقة ويحتفظ بها معه .. وأحيانًا يستكتبه نسخة أخرى تبقى معه لتكون حجة عليه .

ضعف ذاكرة شاكر ونسيانه لكثير من الأمور كانا يسببان ضيقًا لمعارفه وأصدقائه .. وأحيانًا يكونان مصدر ضحك شديد فى مواقف عديدة بين هؤلاء الأصدقاء وشاكر ،، هم يضحكون بشدة على نسيانه لأحد الأمور الهامة .. وهو يضحك معهم .. ربما دون أن يعرف السبب.. ولكن لمجاملتهم .. ولأنه بطبيعته إنسان ضحوك ومجامل .

أصدقاء شاكر يشتركون معه فى صفات الالتزام والأخلاق الطيبة والتدين بدرجات متفاوتة .. أقلهم التزامًا وأكثرهم تحرراً كان فاروق الذى أصر يوم زيارة شاكر لتهنئته بحفل زفافه أن يداعبه بأسلوب متحرر .. ويسأله كيف قضى ليلة زفافه ؟ اعترض معظم الأصدقاء على نية فاروق وحاولوا إثناءه عن ذلك .. وتردد بعضهم بين الموافقة والرفض .. وتحمس قلة منهم لذلك .. ولكن فاروق كان مصراً . اشتركوا جميعًا فى شراء هدية قيمة وذهبوا لمنزل شاكر .. استقبلهم بترحاب شديد وسعادة بالغة .. جلسوا يتحدثون فى بعض الموضوعات العامة ويتذكرون بعض المواقف فى حياتهم .. بعد فترة وجيزة استأذن شاكر منهم لدقائق قليلة .. ذهب ليحضر لهم مشروبًا . كرر بعض الأصدقاء طلبهم من فاروق ألا يسأل أسئلة محرجة .. ولكنه أصر .

أخذ الجميع يتهامسون .. ويبتسمون .. ويتذكرون المواقف المضحكة لشاكر فى حالات نسيانه القوية .. وبينما هم يتذكرون هذه المواقف .. وفاروق يؤكد لهم إصراره على سؤاله عن ليلة زفافه جاء صوت شاكر من الداخل .. عال .. كالعادة عندما يحلف اليمين .

- أقسم بالله ما حصل .

بالطبع هو يوجه حديثه لزوجته .. فلم يكن بالمنزل غيرهما .. لأنه أخبرهم بذلك أثناء جلوسه معهم .

كان قَسَمُ شاكر هذه المرة مفاجأة قوية لأصدقائه .. رغم أنهم قد اعتادوه سنوات عديدة .. وسمعوه منه عشرات المرات .

ضحك الجميع بشدة وحاولوا بصعوبة خفض أصواتهم حتى لا تصل لشاكر وزوجته .

نظروا جميعًا لبعضهم .. وكأن كل واحد منهم يريد أن يتأكد من وجود الفكرة التى أضحكته فى ذهن الآخر .. ولكن فاروق لم يترك مجالاً للشك فى ذلك عندما قال : المفروض أن زوجته بعد كل "عملية" .. تطلب منه كتابة ذلك فى ورقة حتى تكون حجة عليه وسنداً بخط يده لا يستطيع إنكاره .

انفجر الجميع فى الضحك وهم يستشعرون حرجًا بالغًا من علو صوتهم .. وفى نفس الوقت قد تأكدوا جميعًا أن نفس الفكرة خطرت على أذهانهم جميعًا . دخل عليهم شاكر وهو يحمل بين يديه صينية فوقها بعض الكؤوس المملوءة بشراب . كانوا مازالوا يضحكون بقوة .

وضع شاكر الصينية فوق المائدة التى أمامهم وجلس على أحد المقاعد وهو يضحك بشدة .. ومن قلبه يشاركهم ضحكهم ويجاملهم كعادته .. دون أن يعرف سبب ضحكهم .

# مراتي ست محترمة

اعتاد عنتر يوميًا على لقاء مجموعة من الأصدقاء من أهل الحى على مقهى المعلم شحاتة ، وكانت أحاديثهم دائمًا متجددة ومتنوعة ولكن أهم ما يميزها أنها دائمًا تدور حول أشخاص والتركيز على عيوبهم ، ومساوئهم أو بمعنى آخر إظهار كل عيب فيهم أو التلفيق أحيانًا كثيرة وفى يوم من الأيام بينما الجميع جالسون على المقهى وزوجة رجل من أهل الحى تمر أمامهم وكان الوقت ليلاً ولكنه ليس متأخراً إذا بعنتر يشمئز وجهه ويجز على أسنانه ويكرمش وجهه ويقول :

يا ساتر يا رب أعوذ بالله شوف ياسى عبده . الولية راجعة نص الليل إزاى ولا حد مالى عينيها ، فينتبه سى عبده ليرى المرأة التى تسير فى الحارة ويرد : هقولك أيه يا عنتر يا أخويا دى ولية دايرة على حل شعرها ولا أيه يا أبو السيد . كان أبو السيد قد انتبه للمرأة بعد حديث عنتر وعبده فبادر بإبداء رأيه قائلاً : الغلط مش عليها ياسى عبده إنما الغلط على جوزها اللى سايبها تعمل اللى هيه عايزاه .

بقى أنت يا أبو على ترضى إن مراتك ترجع البيت فى وقت زى ده؟ نزع أبو علي الشيشة من فمه متأثراً جداً وأخرج كمية دخان كبيرة من فمه وأنفه تصاعدت فى الهواء لتكون سحابة فوق رؤسهم وقال منفعلاً : أعوذ بالله من غضب الله ده أنا بأسافر بالشهور وأغيب عنها أرجع ألاقيها فى البيت (ومافارقتهوش) ماهو على يدك يابرعى بيه ، أرتشف برعى بيه رشفة صغيرة جداً من زجاجة (البيبسى كولا) وتحدث

برقة : أمال يا أبو على أنا (سوسو) مراتى لا يمكن أسمح لها بالذهاب إلى شغلها إلا لما زميلها يفوت عليها يأخذها معاه .

انحنى أحد الحاضرين وهمس فى أذن صحابه : ما أنت عارفه يا فتوح الأستاذ اللى دايمًا يلبس بنطلون جينز (محزق) وكاوى شعره أصله شيك قوى ومؤدب جداً ما هو كل زملاء مراته بالشكل ده .

ضرب فتوح يده على (الرخامة) التى أمامهم بشدة مما أثار انتباه الجالسين له فقال بصوت غليظ وهو يطوح رأسه شمالاً ويمينًا (كالمكوك): والله ياعنتر أنا مراتى مرة رجعت البيت متأخرة وكنت قولت لها "ارجعى مكان ما كنت" .

وحلفت بالطلاق ما هى نايمة فى البيت ليلتها .. ولا تدخله وفعلاً باتت ليلتها برة ولا دخلت البيت إلا تانى يوم ، وهو انتم فاكرين يارجالة . لو لفيتم العالم هتلاقوا زى حريمنا .

وبينما المجموعة فى حديثهم إذا بالرجل زوج المرأة التى يتحدثون عنها يدخل الحارة وهو يترنح والدموع تملأ عينيه فنهضوا جميعًا وأسرعوا نحوه ليستبينوا ما فى الأمر فأخبرهم الرجل أن ولده الوحيد توفى فى المستشفى وتوه راجع من حيث دفنه هو وزوجته .

ذهل الجميع ذهولاً تامًا ، وانتبهوا فجأة لأنفسهم فقدموا العزاء للرجل وتأهب كل منهم ليقوم بعمل اللازم فى مثل هذه الظروف من صوان واستقبال للمعزين ولكنهم ما كادوا يلتفتون وراءهم حتى أقبل عليهم مخبر بوليس يسأل عن عنتر وعندما قدم إليه عنتر نفسه أخبره المخبر أن زوجته ضبطت هى ومجموعة من النساء يمارسون نشاطًا سريًا مخالفًا للآداب .

## سؤال ..؟

تذكرت أكثر لقاءاتى معه سوءا ، وتصرفاته الغريبة ، المنفعلة ، المتوترة ، القاسية .

تذكرت جفاءه ، صده ، هجره .

ما الذى جعله يتصل بى يطلب لقائى ؟ رغم أنى توقعت أن يفعل ذلك أشخاص كثيرون ، ولكنهم لم يفعلوا . صدمت فيهم صدمة زادت من أحزانى وآلامى . مثلما تحولت أشياء كثيرة فى حياتى إلى مصدر ألم وشجن . اتصلوا بى فى وفاة أبى ، وفى وفاة أمى ، وعندما تم طلاقى منذ عدة شهور من الإنسان الذى تصورت أنه الرجل الوحيد الذى خلق من أجلى . ثم اكتشفت عكس ذلك .

كان حديثهم جافًا ومملاً ، يؤدون واجبًا ثقيلاً ، على قلوبهم. لم يأت أحد ليجلس معى ، ويطلب منى أن أحكى له عن أحوالى الآن بعد طلاقى ، ومرضى ، وتعثرى فى عملى ، ووحدتى القاسية المؤلمة . ليطمئن على ويخفف عنى . لم يوجد أحد حركته علاقته بى ، ودفعته عاطفته نحوى ليقوم بهذا الواجب .

فلماذا أتى هو اليوم ، وعلاقتى به أصبحت على ما هى عليه ؟

هذا الذى كان فى يوم من الأيام صديقى الحميم ؟

بكل قوة إلحاح السؤال ، ولهفتى على معرفة إجابته ، بكل ألمى وحزنى ، وذكرياتى التعسة ، ومرارة تجربتى الزوجية . سألته :

لماذا أصبحت علاقتنا بهذه الصورة بعد أن كنا صديقين حميمين ؟

لماذا كانت هذه الجفوة بعد كل ما كان بيننا من ود ؟

ولماذا كان البعاد بعد كل ما كان بيننا من قرب ؟

لماذا تذكرتني الآن ، وأنا في هذه الحالة التي يرثى لها ، وجئت إلى ؟

منذ أول لحظة أتاني فيها ورأيته . كنت أشاهده على هيئة مختلفة غير آخر لقاء بيننا ؟ وهو يسلم على بفتور شديد . الآن أراه على صورته التي أحبها ، صورة صديقي الحميم . أحس به كما كنت أحسه أيام لقاءاتنا الجميلة .

أشعر أن تلك الأحاسيس القديمة تنبعث منه مرة أخرى بقوة ، تقتحمني ، تعيد إلي ذكريات أحلى وأجمل أيام صداقتنا .

هل يملك كل هذه القوة من الإرادة التي يستعيد بها مشاعره تجاهي ويحتويني بها ، ويسمعني تلك الكلمات الجميلة التي طالما أسعدتني زمان .

بعث في الأمل بعد اليأس الشديد ، جعل الحياة تبتهج وتستعيد رونقها وجاذبيتها في نفسي . بعد ظلمة الوحدة وآلامها ووحشتها .

كان هو الإنسان الذي احتواني بكل هذا العطف بعد أن جفت حياتي من دفء العلاقات الإنسانية الحميمة .

إذن لماذا حدث بيننا ما حدث ؟

أخذ يفسر كل شيء ، جميع تصرفاته ، جميع ما شعرت به ، من جفاء ، وصد ، وهجر ، وقسوة .

قال لي : كلما كان يشتد حنيني إليك ، وحبي نحوك . كنت أتصنع الجفوة في معاملتك ، رغم ما تسببه لي من آلام . وكلما زاد لهفي عليك . هجرتك . محاولاً ترويض نفسي على مرارة حرماني منك . كنت أرغب في معرفة مدى حرصك على وتمسكك بي ، وتقديرك لي .

قـــال : لم يذبل حبي لك في يوم من الأيام وأحاسيسي الآن تجاهك لم أستدعها . ولم استعدها مرة أخرى . فهي لم تنقطع أبداً . ولكني فقط أطلقت لها العنان لتنطلق بعد سنوات الكبت .

أطلقت لنفسي حرية البوح بمشاعرها التي أجبرتها على تقييدها . منذ أن عرفت أن حبي لك من طرف واحد .

قال لي : كنت أحبك في كل هذه التصرفات . وما زلت .

# القصة التى لم تكتب

بينما هو جالس فى حجرته أمام النافذة يرى من خلالها السماء الواسعة ، والطوابق العليا من المنازل ، وجزءاً فى آخر الشارع ، وبعض المارة سارحًا فى تلك الصور التى أمامه يتابع حركة السحاب البطيئة واختلاف اتجاه المارة فى الشارع ، ومرور السيارات ، وجمود المنازل إلا من ستارة خرجت من إحدى النوافذ ترفرف فى الهواء أو من بعض السكان الذين خرجوا إلى الشرفات ، وحركاتهم ، وحديثهم ، الذى لا يسمع منه شيئًا . إذا به يقوم منتفضًا من على المقعد الجالس عليه ، يتلفت حوله . يتحسس أثاث الحجرة . يفتح الأدراج بقوة ، ويغلقها بعنف . يمد يده أسفل الوسادة يتحسس ما تحتها . يخطفها بقوة . لا يرى تحتها شيئًا . يلقيها بعنف على السرير . ويدور حول نفسه فى الحجرة . يكاد يغمى عليه ، وينفجر غيظًا . يظن الذى يراه أنه يعانى من نوبة صرع أو كأنه يبحث عن أحد أولاده ، وهو يظن أن شخصًا ما سيخطفه . يفتح الدولاب يقلب فى كل رفوفه . ينظر فوقه ، وجد مجموعة من الورق . الدولاب عال راح يطير فى الهواء محاولاً الإمساك بالورق حتى كاد قلبه يتوقف دون فائدة . نظر حوله . فوجد مقعداً هرول إليه . خطفه ، وسنده على الدولاب ليصعد فوقه ، قفز فوق المقعد ، اختل توازنه ، وقع على الأرض ، اصطدمت رأسه ، وكادت أن تتهشم . أخذته إغماءة خفيفة . قفز بعدها على الكرسى مرة ثانية خطف مجموعة الورق ، بطحت رأسه (الفازة) التى كانت موضوعة عليه بعد أن سقطت على

رأسه . جرح فى جبهته . أخذ يبحث عن قطن ، بحث كثيراً فلم يجد . أخرج منديله من جيبه ، ووضعه على جبهته (ليمنع) نزيف الدم وعاود البحث مرة أخرى ، وأخذ يفتح الأدراج مرة ثانية . فوجد قلمًا فى أحدها .

جمع الورق من على الأرض ، ووضعه على المكتب . وخطف الكرسى وجلس عليه . بدأ يكتب لكن القلم لا يكتب . يحاول مرة ثانية والقلم لا يكتب ، (شخبط) على الورق بعنف لكنه لا يكتب يكاد يتوسل إليه ولكن دون فائدة . ألقاه على الأرض وفوجىء بوجود قلم كان مختبئًا بين الأوراق . راح (يشخبط) به ليجربه فوجده يعمل . بدأ يكتب وقبل أن ينتهى من كتابة نصف السطر الأول دق جرس الباب . وضع القلم ، وجرى مسرعًا نحو الباب ليفتحه ويعود للكتابة ، كان الطارق أخاه الذى كان مسافراً بالخارج منذ عدة سنوات . راح يحدث أخاه وهو يقبله : (إنت مش قلت إنك ستحضر بالأمس أنا انتظرتك فى المطار فأجابه أخوه : (معلهش) الطيارة اتأخرت عن موعدها .

وأنتم هنا عاملين أيه ؟ احكيلى عن أحوالكم ، باب وماما وإخواتى عاملين أيه ؟ وهما فين ؟

وأخذ يحكى له (دول خرجوا يشتروا ...............

واندمج فى الحديث مع أخيه وطارت فكرة القصة الجديدة التى كان يريد أن يكتبها والتى جرح بسببها وكاد أن يموت من أجلها .

# اجتماع المدير

وقعت عيناى صدفة على المرآة وأنا أخطو سريعًا تجاه المطبخ لأعد طعام الغداء بسرعة ، بعد عودتى من الخارج لأنى مرتبط بميعاد آخر بعد قليل .

كانت مفاجأة لى عندما نظرت فى المرآة ورأيت ملامح وجهى المرهق ، وبشرتى الجامدة الجافة ، وعينى الحمراوتين يملأهما حزن دفين .

ورغم ذلك كانت مفاجأة سارة نعم : فمنذ عدة شهور لم أر وجهى بدقة . صحيح أننى التقيت به حزينًا مجهداً فى حالة إعياء شديدة لكنه كان قد غاب عنى طويلاً ووحشنى كثيراً ، هذا الوجه الذى عرفته وصادقنى ولازمنى وأحببته عشرات السنين .

لم أقف منذ شهور بعيدة لأنظر إليه ، أتأمله .. أتوقف للحظات أرى فيها عينى ، أستشف ما بداخلى ، أتحدث مع نفسى .

لذلك فرحت باللقاء رغم إشفاقى على وجهى .. كنت أستيقظ صباح كل يوم أغسله .. أجففه .. دون أن أنظر إليه فى المرآه لأستطلعه . وعندما أمشط شعرى تكون عيناى معلقتين بيدى ، ذهابًا ومجيئًا ، وهما يسويانه ، حتى إذا ما فرغت من ذلك بعدت سريعًا عن المرآه دون أن أنظر لملامح وجهى .

عندما أقوم بحلاقة ذقنى يكون تركيزى فى الانتهاء من ترطيب جلدى ، وأثناء الحلاقة تنظر عيناى فقط لماكينة الحلاقة فى يدى وهى

تزيل الصابون ، فإذا ما انتهيت من تلك العملية ، أسرعت فى غسل ذقنى دون النظر مرة أخرى للمرآه لأرى وجهى .

أحيانًا تصادفنى المرآه أكثر من مرة فى اليوم الواحد ولا أفكر فى النظر لوجهى .. أتحدث فى اليوم أكثر من مرة مع أناس كثيرين عن الوجه ، ولا تلفت انتباهى تلك الأحاديث لأن أنظر إلى وجهى . كيف يمكن أن ينسى الإنسان عدة شهور أن يتأمل وجهه ؟

تعودت فى الماضى عندما أكون مقبلاً على عمل يأباه ضميرى أن أسرع للمرآة ، استعرض هذا العمل ونتائجه ، وأنا أنظر لوجهى ، كان هناك إحساس لدى بأنى إذا حاولت الإنصات لصوت ضميرى دون النظر لوجهى فى المرآة ربما ضعفت وتلمست المبررات لهذا العمل ، ولاستطعت تخدير ضميرى والتغلب عليه ولكن عندما أنظر فى المرآة ، لا أقوى على النظر لوجهى .

أستحى .. أضطرب .. أهرب . قسمات وجهى تواجهنى بالحقيقة تعرينى .. تفضحنى أمام نفسى . فأعدل عن هذا العمل وأنا متأمل فى ملامح وجهى أراها تنفرج ، تتحول من الانقباض إلى الرضا والسرور ، عندما أعود إلى نفسى وإيمانى .

ما الذى حدث لى ؟ هل لهذه الدرجة أخذتنى مشاغل الحياة ؟ هل لهذه الدرجة بعدت عن نفسى ؟ وكيف يبعد الإنسان كل هذه المسافة عن نفسه ؟

هل أخطأت بإقدامى على أعمال كثيرة دون مواجهة وجهى والرجوع إلى نفسى ؟ كيف أترك كل هذه الهموم والأحزان لتتراكم فوق وجهى ؟

أثارت هذه الأسئلة ، ذكريات الماضى ، ومواقف السنين والأيام والساعات والدقائق واللحظات ، بدأت أقف مع نفسى أتأمل ما بداخلى أعيد حساباتى .

رن جرس التليفون . ذهبت إليه فى تباطؤ مستغرقًا فى استرجاع شريط حياتى . رفعت السماعة . صاح في زميلى فى العمل : إنت لسه ما نزلتش ؟ اتأخرت ليه ؟ الاجتماع بدأ من ساعة والمدير سأل عليك أكثر من مرة .

تعال بسرعة وهات الأوراق اللى معاك .

أسرعت إلى حقيبتى .. خطفتها .. هرولت قفزاً على السلالم .

أتنفس بصعوبة وأنا أجرى ، لألحق باجتماع المدير .

# بابى عنده عزبة .

دعى عويس لحفل أقامته "نادية" إحدى زميلاته فى الجامعة بمناسبة عيد ميلادها وكان عويس لا يذهب مثل هذه الحفلات لأنها كانت لا توافق طبيعته وهواه ولكنه لبى دعوة زميلته لمجاملتها خصوصًا عندما علم أن معظم الزملاء والزميلات ذاهبون للحفل .

وفى اليوم المحدد حضر عويس ، ومعه هديته ، وقد وقف فى ذهول من أثر منظر المدعوين والمدعوات . وسط ضجيج من الأحاديث والصياح ، لمحته نادية فقدمت إليه حيته وشكرته على الهدية واستأذنته لتستقبل مدعويها .

وقف عويس فى أحد الأركان وكانت تقف بالقرب منه فتاة ابتسم لها عويس وحياها بإماءة من رأسه فابتسمت له الفتاة وردت له التحية بالمثل ، اقترب منها وسألها أنت صديقة نادية أم قريبة لها ؟ فأجابته : أنا صديقتها وأنت ؟ رد عويس بابتسامة : زميلها فى الجامعة ، وأنت فى أى كلية ؟ قالت الفتاة بلهجة جادة : كلية الطب أنا دائمًا الأولى على زميلاتى وأمارس أنشطة عديدة بالكلية . وما هى هواياتك ؟ أجاب عويس وقد لفت نظره لهجة الفتاة : أحب القراءة والسباحة سألته الفتاة : فى أى النوادى أنت مشترك ؟ أجاب عويس : أنا لست مشتركًا بأى ناد . بادرته قائلة : إذن أين تعلمت السباحة ؟ فأجابها : لقد تعلمت العوم وأنا صغير بالقرية .

سألته الفتاة بسرعة واستغراب : هل لديكم حمام سباحة بالقرية ؟

ضحك عويس وأجابها : لا ، تعلمت العوم فى الترعة والمصرف .

اندهشت الفتاة وقالت متأثرة : "ترعة ! . مصرف ! . ودى أماكن الواحد يتعلم فيها السباحة ده أنا خليت بابى يعملى حمام سباحة مخصوص فى العزبة علشان لما أسافر أقدر أعوم فيه مع إنى ما بسافرش إلى العزبة إلا فى الإجازة فقط .

ذهل عويس ولف دماغه الكلام الذى سمعه وسألها : هل لديكم عزبة ؟ أجابت : نعم .

سألها : ما أسم حضرتك ؟ فردت : فاتن وليد محمود ، وبيدلعونى بفوفو .

كانت دماغ ، عويس ما زالت تلف فاستأذنها وهو يقول : طيب بعد إذن حضرتك ألحق المواصلات .

فدهشت الفتاة مرة ثانية وقالت متأثرة جداً مواصلات ؟! أنت ماعندكش عربية ؟ أجاب عويس وهو يكاد يموت غيظًا : لا .

قالت الفتاة بأعصاب هادئة ورقة بالغة لم يألفها عويس : لازم تقول لبباك يجيبلك عربية ده أنا بابى بيغير لى العربية كل سنة مع أحدث أزياء باريس ولندن .

ارتبك عويس وتعثر فى خطاه وهو يحاول الإسراع بالانصراف قائلاً لها : إن شاء الله ها قول له "سلام عليكم" .

وانصرف عويس بعد أن استأذن من فوفو وحيا زميلته نادية .

وفى اليوم التالى بينما هو ذاهب للجامعة إذا به يرى منظراً كاد أن يغمى عليه من الدهشة عندما شاهد فوفو وهى ترتدى ثيابًا فقيرة وتهرول تجاه أحد الأوتوبيسات تريد اللحاق به ، وبينما هو فى حالة

الذهول وهو يتابع فوفو إذا بواحد من زملائه في الجامعة وكان ضمن الذين حضروا الحفل ويسكن بالقرب من منزل نادية ينادى على عويس ويشاور لفوفو ويقول لها : إذيك يا فلة سلمي على عم عطية فترك عويس فوفو أو فلة وقد زادت دهشته وحار فكره ! وسار وهو وزميله إلى الجامعة وفى الطريق سأله الزميل : إنت تعرف فلة منين ؟

رد عويس عليه مذهولاً : هى أسمها فلة ؟ فأجابه الزميل : نعم فلة عطية عليوة .

سأله عويس ودماغه تزداد سرعة وعيناه تلمعان : هو أبوها اسمه عطية ؟

فأجابه الزميل : أيوة يا أخى عم عطية عامل النسيج ما أنت عارفه ، وسلمت عليه قبل كدة ودى بنته فلة ولها سبع أخوات غيرها وهى أكبرهم كانت موجودة امبارح فى حفلة نادية لتساعدهم فى المطبخ . لكن برضه لم تقل لى أنت تعرفها منين ؟

أخذ عويس نفسًا طويلاً وقال وقد هدأت أعصابه تمامًا دى تشبه واحدة فلاحة فى عزبة بابى فظننتها هى .

قهقه الزميل بصوت مرتفع وقال : أنت يا جدع دايمًا تهزر كده هو أبوك عنده عزبة "أمال لو ما كنتش بذاكر معاك كل يوم فى بيتكم كنت قلت إيه" .

وحينذاك كانا قد وصلا إلى الجامعة فوجدا مجموعة من الزملاء والزميلات منصتين إلى أحد الزملاء الذى كان موجوداً بالحفلة وهو يحكى لهم عن فتاة جميلة جداً ورقيقة جداً قابلها فى الحفلة أمس وأبوها عنده عزبتين !!

# صفاء

فى اللحظات التى كان يعبر أثناءها الممر المؤدى إلى غرفة الإعدام تذكر ما حدث يوم دخل الحجرة ورآها هى وأمها تبكيان بشدة وحزن عميق ، حاول أن يعرف سببه منهما فعلا صوتهما بالبكاء وانكمشت الكلمات مذعورة فى أعماق نفسيهما .

ولكن عيونهن تحكى كلمات مبتورة غير واضحة كما لو أن سحابة كثيفة تحجبها عن أعين الناظرين .. تركهما عندما وجد أنه لن يستطيع التحدث معهما فى حالتهما هذه وذهب يتوضأ ليصلى ركعتين ويستغفر الله .. خرجت عليه زوجته وهو يسلم فى صلاته .. حاول أن يعرف منها سبب البكاء .. تهربت منه .. ولكن الحزن والهم لم يهربان من وجهها .. مرت الأيام وكل يوم يحاول مع زوجته وهى تهرب منه إلى أن جاءت تلك الليلة المشئومة التى استيقظ فيها من نومه فلم يجد زوجته بجانبه .. أنتظرها ولكنها لم تأت .. خرج يبحث عنها .. وجد حجرة ابنته مضيئة .. اقترب منها .. وقعت الكلمات التى سمعها عليه كالصاعقة .. كاد قلبه يتوقف من شدة الحزن .. والألم .. لقد اعتدى المعلم عباس "تاجر المواشى" والمتزوج من اثنتين وله سبعة أولاد على إبنته الوحيدة صفاء لقد تقدم منذ عام ليتزوجها فرفضه .. ورفضته بشدة لأنها تحب ابن عمها وكانت خطبتها له فى الصيف القادم .. إن القرية كلها تكره عباس فهو رجل شرير سيء الخلق يؤذى الناس دائمًا .. لقد هدده كثيراً

إذا لم يجبر ابنتـه على الزواج منه ، ولكن لم يكن يظن أن يصل به جبروته إلى الاعتداء عليها .. لم يشعر أبداً بأى لحظة كراهية لابنته فما ذنبها المسكينة ويكفيها ما هى فيه .. لقد دافعت عن نفسها بأقصى ما تستطيع حتى خارت قواها أمام هذا الثور عديم الإحساس ولكن الكراهية تملكت من قلبه تجاه عباس وبات ليلته فى سهد وتفكير يسأل الله أن يلهمه سداد الأمر وبعد أن صلى الفجر هداه تفكيره أن يذهب إلى عباس يحدثه بهدوء ويخبره أنه قد أذعن لطلبه بالزواج من ابنته وأنه ما كان يود أن يكون هذا هو الأسلوب ولكن المفاجأة كادت تأخذ بعقل عم ابراهيم عندما رفض عباس عرضه رفضًا قاطعًا واستهزأ به واستفزه بحديثه عن ابنته بكلمات جارحة وطرده من بيته .. وهدده أن يخبر الناس بما حدث إذا عاود الحديث مرة أخرى فى هذا الموضوع .. أصبحت حالة عم ابراهيم أسوأ حالاً من زوجته وابنته حتى لفت نظرهما ذلك ولكنهما ظنتا أن تغير حاله إنما هو بسبب حزنهما الذى لا يعلم سره .. ولا يدريان أن قلبه ينفطر حزنًا وألمًا أشد منهما .. وتمر الأيام .. وتمر .. وعم ابراهيم يتوسل إلى عباس ويتذلل له حتى يتستر على ابنته .. ويزيد عباس إمعانًا فى غطرسته .. وشروره .. والتمثيل بالرجل وإذلاله ، وزوجته تتمزق .. وتنهار فى داخلها تريد أن تخبره بما حدث ولكنها لا تجرؤ .. وتتراجع .. وتنهار .

أما صفاء المسكينة .. صفاء التى عرفت بين أهل القرية بصفاء الروح وطهرها .. كان لمرور الأيام أثره على بطنها وقد أخذ هذا الأثر يتضح شيئًا فشيئًا ويزيد ذعرها وذبولها معه .. تمسك بيديها بطنها تريد أن تنزع أحشائها إلى الخارج تلقى بوصمة عارها إلى اللاوجود ليس كرهًا للمخلوق الجديد فهى على قدر كبير من التدين وهو لا ذنب له ..

ولكن لأنها تحس أن ما بداخلها ممتد من ذات عباس الذى لا تكره شيئًا في الدنيا مثله .. ومرت الأيام حتى جاء ذلك اليوم الذى شعر فيه عم ابراهيم أن الكيل قد فاض به .. وشر عباس يحيط به والفضيحة تكاد تفتك ببنته والموت حزنًا سيقضى على زوجته .

فقرر أن يحسم الأمر مع عباس .. ذهب إليه وأعاد عليه طلبه له ولكنه بصيغة الأمر هذه المرة ولسوء حظ عباس أنه لم يلمح أحزان عم ابراهيم وألمه هو وزوجته وابنته وسواد الليالى وسهدها فى عينيه .. أمعن عباس فى ظلمه وقرر عم إبراهيم أن يقتص لابنته فخطف زجاجة النبيذ التى كانت أمام عباس وهوى بها على رأسه ، بعدها حاول عباس استجماع قواه ولكن عم ابراهيم أطبق فى عنقه وطرحه أرضًا وأخذ يرشق بقايا الزجاجة فى كل جسده حتى مزقه تمزيقًا .. خرجت زوجة عباس من غرفتها عندما سمعت صوت المشاجرة .. وأخذت تولول وهى تشاهد زوجها غارقًا فى بركة دماء .. لم تمر غير دقائق حتى تجمعت القرية داخل منزل عباس ولم تمض دقائق أخرى حتى كانت عربة الشرطة تأخذ عم ابراهيم .. ثم كانت المحاكمة وبعدما علمت الأم وابنتها أن عم ابراهيم كان يعلم كل شىء وما كان حزنه إلا على ما حدث لابنته .. هنا فقط استجمعت الأم قواها وشجاعتها وقررت أن تقول كل شىء أمام المحكمة بعدما رفض زوجها أن يقول الحقيقة التى تنجيه من حبل المشنقة .. واستعدت الابنة هى الأخرى لكل ما يمكن أن يقال عنها بعد أن تروى قصة الاعتداء عليها وعندما علم عم ابراهيم بنيتهما استحلفهما بالله ألا ينطقا بكلمة واحدة ونصحهما بالبحث عن مكان آخر فى أرض الله الواسعة للعيش فيه .. وصدر حكم القاضى بالإعدام .. وها هو ذاهب لتنفيذ الحكم .. عندئذ فتح باب غرفة الإعدام ودخل عم ابراهيم وقرأ

الشيخ عليه كلام الله وطلب منه أن يتوب من ذنبه الذى لم يقترفه وسأله إن كان يريد شيء فطلب أن يصلى ركعتين لله .. وأثناء ماكان الحارس يدخل حبل المشنقة فى رقبته كان يدعو لزوجته وابنته بالستر والعافية .

وكانت الأم والابنة قد غادرتا القرية بحثًا عن مكان آخر وفى أثناء الطريق حضرت الابنة آلام الوضع فقصدتا إلى مظلة من الخوص وجلستا تحتها .. لفظ عم إبراهيم أنفاسه .. ولفظت ابنته وليدها .

# دعوة لحفل زفاف

هى فتاة جميلة .. طولها فارع .. أنيقة .. وجهها مبتسم .. عيناها بهما شقاوة بريئة .. جذابة .. خفيفة الدم .

عاشت معه أجمل وأحلى أيام عمرها .. تلك المرحلة المثيرة .. الهامة .. العزيزة على كل إنسان .. مرحلة المراهقة وبداية الشباب . هو الذى همس فى أذنيها بأول حروف سمعتها من ديوان الحب .. وقال لها الكلمات التى تتوق إليها وتسعد بها كل فتاة فى هذه المرحلة وأشعرها بأهم ما تسعد به المرأة وهى أنها تشغل جزءاً كبيراً فى حياته .. وبالرغم من علمها أن له علاقات كثيرة غير مشروعة مع نساء كثيرات إلا أنها كانت تقول : أنا حبيبته وهن عشيقاته .. كانت ترى أن ذلك دليلاً على نضجه العاطفى .. وذكاء منه فى تعامله مع النساء وهو يوقع بهن فى شباكه بمهارة . فكل هذا يسعدها لأنها ترتبط بعلاقة مع مثل هذا الرجل الذى يمتلك هذه الصفات .. وبالطبع كان لسنها الصغير دور كبير فى رسم هذه الصورة والإعجاب بهذا النموذج .

تطورت علاقتها به ولم تعد تسمع منه فقط بعض كلمات أو عبارات فى الحب وإنما أخذت تناقشه فى أفكاره .. وتبادله كلمات الحب .. بل وأخذت تمارس معه الحب من خلال قبلات . مرتجفة .. ولمسات مترددة .. وأحضان لا يكتمل ارتواؤها .

وعدها أنه سوف يتقدم لخطبتها .. أو هكذا كانت تخدع وتمنى نفسها .. كانا قد اتفقا على قضاء يوم رأس السنة بأكمله على أحد الشواطىء .. وكثيراً ما خدعت أهلها بسبب علاقتها به .. واستهانت بموقفهم منها .. ولكنها فى هذه المرة بالذات نوت أن تفعل أى شىء فى سبيل قضاء هذا اليوم كله معه حتى صباح اليوم التالى برغم ما كانت تشعر به من إحساس ينساب داخلها أنه لو تم اللقاء بالطريقة التى رسمتها سوف يتبعه تنازلات تنال منها أخلاقيًا وبكيانها كفتاة .. ولكن شاء القدر ألا يتم اللقاء لأسباب من جانبه .

بعد ذلك أخبرها بنية سفره للخارج لكى يعمل ويحصل على مال .. وذكر لها أنه عندما يعود سيتقدم لخطبتها ، رغم أنه لم يحدد لها مدة بقائه بالخارج .. أو هكذا أيضًا كانت تخدع وتمنى نفسها بقولها للذين تحكى لهم أنه عندما يعود سيتقدم لخطبتها .

ولم يسافر الحبيب وتغيرت أحواله .. وزاد الأمر سوءاً عندما كاد أهلها أن يعلموا بما بينهما .. ولكن شاءت الظروف أن لا تنكشف هذه العلاقة لهم .. وساءت الأمور بينهما بشدة لظروف وتفاصيل كثيرة جداً لم تذكر منها إلا ما تريد أن تذكره .. وبدأت تندمج مع زملائها وزميلاتها فى الكلية وتقترب أكثر منهم .

كان هناك زميل ترتاح له وتثق فيه .. ويعجبها فكره .. كان بالنسبة لها بمثابة الأخ الذى يمكن أن تشكو له بعض همومها ويخفف عنها أحزانها .. ويوجد تفاهم بينهما .. قضت معه أوقاتًا سعيدة كثيرة .. عرفت بعد ذلك أنه يحبها حبًا صادقًا يدفعه لأن يفعل الكثير ، من أجلها لا سيما لو بادلته شعوره .. يريدها زوجة له .. كانت تشعر أن فيه من الصفات ما تمكنه من أن يعطى لمن سيتزوجها معظم ما تتمناه

كل زوجة .. لأنه لا يوجد زوج يعطى زوجته كل ما تتمناه ولا زوجة تعطى زوجها كل ما يتمناه .. ورغم علمها وتحققها من ذلك جيداً إلا أن هناك ما يضمر الشعور في صدرها بأن يكون حبيبها فهو ليس فارس الأحلام الذى تخيلته .. وأحبته .. وعاشرته مثل حبيبها الأول . ورغم الظروف التى كانت تمر بها مع حبيبها الأول .. فهو لا يملأ عينيها من الناحية الجسمانية لأنه ليس طويلاً وإن كان يعجبها فكره .. ولا يلفت نظرها بأناقته لأنه ليس أنيقًا رغم أنه لفت نظرها بذكائه ،، ولم يغرها بماله فهو فقير رغم أنه أغراها كثيراً بكلماته وأحاديثه الرقيقة معها . ربما هذه هى أقوى الأسباب لعدم خفقان قلبها بالحب ناحيته رغم علاقتها الطيبة به .. والصفات الجميلة الأخرى التى يتحلى بها وحبه لها الذى تأكدت منه .

ولكن كل هذا كان يلح على عقلها دائمًا فى مقارنة صعبة جداً ما يلبث أن يخسرها عندما تقارن بينه وبين من تحب أن تختار .. وفى هذه الأثناء كان صديق أخيها يحاول أن يظهر نية خطبتها ومعرفة رأيها ورغم إظهاره ذلك بإيماءات .. وتلميحات كثيرة إلا أنه لم يعلنها صراحة . كانت تقول : سوف أقبله .. وأنها معجبة به .. وربما كانت تقول ذلك عملاً بالمثل القائل "عصفور فى اليد خير من عشرة على الشجرة" فقد أنهى دراسته .. وحصل على وظيفة .. ومركزه المالى لابأس به .. وشكله مقبول . ومع الأيام أصبح هذا العصفور يأتى فى المرتبة الأولى فى تفكيرها يليه أستاذ الغرام وفارس الأحلام .. ثم المحب الغلبان . فى عملية مقارنة بينهم .

لم يعد الزملاء والزميلات يتتبعون حكاياتها هذه .. وظل المحب الغلبان يستمع إليها دون أن يصرح بحبه .. وبقى الحال على ما هو عليه إلى أن انتهت دراستهم فى الجامعة وانشغل كل زميل وزميلة بحاله ..

كانوا يلتقون كل فترات بعيدة بالترتيب أو بالصدفة .. ولكن زميلها المحب لها كان يقابلها بانتظام كل فترات قصيرة في النادي الذي تذهب إليه تتحدث معه وتحكي له أحوالها .. ورغم كل ذلك لم يتغير شعورها نحوه .. ولم يصارحها أيضًا بحبه . ثم أخذته مشاغل الحياة فغاب عنها سنين سفره للخارج لكي يبني مستقبله . عاد بعدها إلى أرض الوطن إنسانًا ناجحًا في عمله وقد حقق مالاً كثيراً .. وما يزال يحتفظ بصفاته الجميلة .. ولكنه أيضًا كان قد كبر في السن ولم يتزوج بعد ، فقد آل على نفسه ألا يتزوج إلا وهو في مركز مرموق وربما كان هذا لإحساسه أن فقره هو الذي وقف حائلاً بينه وبين حبيبته التي ما يزال يتذكرها .. إنه يتخيلها الآن أمًا لطفلين على الأقل سعيدة في بيت زوجها الذي يحبها تضمها أسرة سعيدة .. ولكنه حزن حزنًا شديداً عندما علم من أحد أصدقائه عندما زاره أنها لم تتزوج بعد وقد تزوج صديق أخيها من فتاة رقيقة جميلة تحبه كثيراً .. وحبيبها الأول تزوج أيضًا بإحدى قريباته يقال إنها ثرية جداً ومتحررة جداً جداً .

ذهب إليها في النادي .. لا تزال تجلس هناك في نفس المكان منذ سنوات .. يتملكه شعور بالشفقة .. والرثاء نحوها . حتى أن الدموع كادت تنهمر من عينيه وهو يرى خطوطًا عريضة أسفل عينيها المتعبتين اللتين طالما سرح في بريقهما .. وضمور في وجنيتها اللتين طالما وجد فيهما نضارة .. وحمرة الورود .. وتجاعيد في عنقها الذي طالما التف حوله عقد فيزيده عنقها جمالاً . أحس أن شعورها ناحيته قد تغير أيضًا وما أثار دهشته .. وإشفاقه .. وحزنه عليها أكثر أنه ذلك الشعور الذي تمناه من سنوات بعيدة .. وطالما حلم به منها . أحس بكل كيانها .. جسدها .. وروحها .. وهمسها . تقول له أحبك .. احتويني . يكاد لسانها أن ينفجر بالكلمة لكن هناك شيئًا بداخلها يكبتها في أعماق

نفسها اليائسة الحزينة . كان كبرياؤها ينهار أمامه .. وما تبقى من جمالها بسبب هذا الشعور المسيطر عليها . اقترب منها .. صافحها .. وضغط على يديها لتهدئتها "تذكر أنه بالرغم من وحشتها إليه .. وشغفه لأن يراها . ويسمع منها أحوالها مثل زمان أنه كان ينوى أن يخبرها بشيء آخر ولكنه لم يتصور أن يجدها على هذه الحالة ..

وهذا الشعور الذى لم يتخيله أبداً منها . قال بينه ونفسه : لابد أنها ستعرف أو لابد أن تعرف .. لم يدر ويده تمتد داخل جيب سترته وتخرج منه مظروفًا رقيقًا مكتوب عليه اسمها . كل هذا وهى تنظر إليه تتمنى . وتحلم أن يقول لها الكلمات التى طالما تجاهلتها قديمًا .. وأهملتها .. مدت يدها وأخذت منه المظروف .. فتحته .. قالت له والدموع تنهمر على وجهها .. وكأن خنجراً طعن فى قلبها : مبروك .. ألف مبروك . كان بالمظروف دعوة لحضور حفل زفافه .. قامت وهى تحاول أن تجفف دموعها المنهمرة .. واستأذنت منه بعد أن وعدته بحضور حفل الزفاف .

نظر إليها وهى تتلاشى وتختفى معالمها ، وتصغر أمام عينيه كلما ذهبت بعيداً .

# الفهرس

## صدر من الكتاب الأول

| | | |
|---|---|---|
| ١ - صحراء على حدة | قصص | عاطف سليمان |
| ٢ - دراسة فى تعدى النص | نقد | وليد الخشاب |
| ٣ - حدث سراً | قصص | أمينة زيدان |
| ٤ - رسوم متحركة | شعر | صادق شرشر |
| ٥ - ليس سواكما | شعر | عبد الوهاب داود |
| ٦ - احتمالات غموض الورد | شعر | طارق هاشم |
| ٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية | قصص | مصطفى ذكرى |
| ٨ - كلوديوس | مسرحية | محمد السلامونى |
| ٩ - مسرحيتان من زمن التشخيص | مسرحية | محسن مصيلحى |
| ١٠ - لكن | شعر | هدى حسين |
| ١١ - أحلام الجنرال | مسرحية | محمد رزيق |
| ١٢ - حفنة شعر أصفر | قصص | محمد حسان |
| ١٣ - يستلقى على دفء الصدف | شعر | عطيه حسن |
| ١٤ - النيل والمصريون | دراسة | حمدى أبو كيله |
| ١٥ - الأسماء لاتليق بالأماكن | شعر | عزمى عبد الوهاب |
| ١٦ - العفو والسماح | قصص | خالد منتصر |
| ١٧ - ناقد فى كواليس المسرح | دراسة | مصطفى عبد الحميد |
| ١٨ - أطياف شعرية | نقد | عبد الله السمطى |
| ١٩ - أنا | نصوص | غادة عبد المنعم |
| ٢٠ - سارق الضوء | قصص | ليالى أحمد |
| ٢١ - رجع الأصداء | نقد | جليلة طريطر |
| ٢٢ - شروخ الوقت | شعر | ماهر حسن |
| ٢٣ - أغنية للخريف | قصص | عاطف فتحى |
| ٢٤ - بائع الأقنعة | مسرحية | صلاح الوسيمى |
| ٢٥ - بائع الأقنعة | قصص | شوقى عبد الحميد |
| ٢٦ - كوجهك حين ارتحال الصباح | شعر | خالد حمدان |
| ٢٧ - وشيش البحر | رواية | أمانى خليل |
| ٢٨ - ناصية سليمان | قصص | مجدى حسنين |
| ٢٩ - أغنية الولد الفوضوى | شعر | محمود المغربى |
| ٣٠ - سؤال فى الوقت الضائع | قصص | مدحت يوسف |

| | | |
|---|---|---|
| ٣١ - كرحم غابة | شعر | خالد أبو بكر |
| ٣٢ - الآخر | مسرحية | ياسر علام |
| ٣٣ - جمر الأصابع | شعر | أشرف يونس |
| ٣٤ - سقوط ثمره وحيدة | قصص | حسن صبري |
| ٣٥ - أمسيات عائلية | شعر | سعيد أبو طالب |
| ٣٦ - ملامح وأحوال | نقد | ناصر عراق |
| ٣٧ - كتابة الصورة | نقد | محمد مختار |
| ٣٨ - نتاج الخسوف | مسرحية | ناصر العزبي |
| ٣٩ - عناصر الإضحاك فى مسرح بديع خيري | نقد | محمد زعيمة |
| ٤٠ - أولى أول | حكايات | محمد ناصر |
| ٤١ - وهج الكتابة | نقد | حسان بورقية |
| ٤٢ - البنت مصرية | قصص | مصطفى الشافعي |
| ٤٣ - قبل إكتمال القرن | رواية | ذكرى نادر |
| ٤٤ - تجرى بسرعة فائقة | شعر | سحر سامي |
| ٤٥ - تفكيك الرواية | نقد | فتحي أبو رفيعة |
| ٤٦ - نفس طويل | قصص | راندا طه |
| ٤٧ - الميتامورفوسيس فى المسرح الحديث | نقد | مروة مهدى |
| ٤٨ - فى الستة أيام زيادة | شعر | جمال فتحي |
| ٤٩ - ماتحاولش | مسرحية | مصطفي سعد |
| ٥٠ - الفن الفطرى فى مصر | نقد | ضحى أحمد |
| ٥١ - كائن خرافى غايته الثرثرة | شعر | نجاة على |
| ٥٢ - لون هارب من قوس قزح | رواية | منى الشيمى |
| ٥٣ - الشرك | قصص | ليلى الرملى |
| ٥٤ - رغبات | قصص | فارس سعد |

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
رقم الإيداع ٢٠٠٢/١١٤٩






المجلس
الأعلى
للثقافة
٢٠٠٢